كَينُونَةٌ يَقْظَى

وفاء العمراني

لِشِعَابٍ تَجَاذَبَتْنِي فِي الخَفَاء
للنّيَاشِينِ، فَجْرِيَّةٌ، علىٰ كتفِ الليلِ
لآخرِ اَشْرَعَتْهُ أيامي علىٰ الصهواتِ الخُضْر
قبل أن يُتَوجَني بالاسْتِحَالَه
لِمِرْآةٍ بَادَلْتِ صِنْوَها المدمّىٰ
بركاتِ النارِ المُحْصَنَه

[حُلُم:

أقفلتُ بَابي المُقْفَلَ عَليّ
ورأيتُ الماء يرسمني/ يحنو عليّ
ورأيتُ النجومَ تفتق لي أسرارَها
والقمرَ حارساً
وَرَاَيْتُنِي المَوْجَ يَدُورُ
علىٰ أحرفٍ تركت بُيوتَهَا.. إلَيَّ]
تَوهْني في جَلالِ نُوَاسِكَ
يَاشَبِيهِيَ العنكبوت
أيتها الكينونَةُ اليَقْظَىٰ
وأنتَ ذَرْني ألاطِفْكَ
أيها المساءُ.. فيَّ
لَوْ تُؤازِرينَني بالغيابِ
أيتها النجمة الغائرةُ بقلبي
أيا حُزْني
ويا خِنجَرَ دَمِي
المْدارُ الذي خِلْتُ واسِعِي
ضَاق
والطريقُ الذي رغبتُ فاتحي
...

[تعويذة:

يَسِيرٌ أن يُقَلمَكَ خُلَّبُ الوصول
كَثيرٌ أن يُجَنحَكَ نُسْغُ المسافة]
اَهْي أبَّهَةُ المَسير؟
أهو الرحيلُ منقوعاً في ماءِ الفرادة؟
أم هو سُلطانُ الضَّلاَل؟..

تجاوزتُ شُطْآنَ التعبِ الصغيرِ
الغضبِ الكبيرِ
آخيْتُ تجديفَ الرّيح
ورسوتُ في لُجِ الشرر

كأني الأمامُ
يَهْفُو إليهِ المُضِيُّ
ولا تَطُولُه الخُطوات
كَيْ أعرفَ الحبَّ
خَرْجتُ من الحبّ

كَيْ اَنْشُرَ الوردَ
اَقَمْتُ في الوَعْدِ

كَيْ أُقْلِقَ التَّوَيْجَ
تَعَتَّقْتُ في الجَذْرِ
كَيْ أعشقَ وطناً
كان عليَّ أنْ اَسْتَجْمِعَني

كي أسْتَجمِعَني
بَدَّدْتُ كثيراً
وابْتَكَرْتُني

ولأنيّ اَصَبْتُكُمْ بالشُّفُوفِ
وبالشمسِ

اَخْطَأْتُمْ، بكل العَنَتِ، بهائي...

[**صدى:**
مِنْ أعَالي الجبالِ
تُرَوّي ظَمَاَها البِحَارُ]

عَمِيقاً تَنَامَيْتُ
وواحدةً واحدةً
صعدتُكِ يا درجات العمر
رُبّمَا أسرعتُ قليلاً
فالغدُ كان يركضُ ورائي
وها هو الموتُ يُؤَسسُني
مثل الحياةِ
شَذراتٍ... شَذراتِ
وكأني مرةً كنتُ
ومراتٍ قالني العَدَمُ..

عُذْراً صديقي الحرفَ
ابْتُلِيتُ بِنَفْيٍ لا قَبْلُ
ولا بَعْدُ
«ورأيتُ ما لا أريدُ».